المبحث الثاني

أثر الاعتقاد في أن الله ﷻ هو الرزاق

المعني اللغوي :

هو القائم على كل نفس بما يقيمها من قوتها وطعامها، وما ينتفع به الناس من رزق مباح وغير مباح.

المعنى المستخلص من القرآن الكريم:

بناء على استقراء آيات القرآن الكريم المتعلقة بتلك الصفة، وفى حدود فهم الباحث لمعانيها العامة، أمكن استخلاص المعنى العام لتلك الصفة فيمايلي:

«الله سبحانه جل شأنه وحده الرزاق .. يرزق من السماء والأرض، وهو خير الرازقين ، لا شريك له ، خلق الأرض في يومين وقدر أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ، وشرع من الرزق أطيبه .. مطلق المشيئة في رزقه ، يرزق من يشاء بغير حساب ولا مقدمات أسباب ، ويفضل بعضا من عباده في الرزق ويبسطه لهم .. ولحكمة أرادها يقبض رزقه عمن يشاء من عباده ابتلاء لهم .

والله سبحانه وتعالى يرزق بقدر معلوم ، وله حكمته في تفاوت أرزاق عباده ، وبغير ذلك لا يستقيم أمر البشر في تبادل منافعهم ، ولا قبل بعضهم تسخير البعض لهم ، والله سبحانه وتعالى له الحق وحده ، فيما أحل من الرزق وما حرمه .

تكفل جل شأنه بالرزق للخلق كلهم ، وضمن الرزق لذرياتهم ، وحذر المؤمنين من الاغترار برزق الكافرين ، وفرض على عباده السعي في طلب الأرزاق ، تأدباً في الأخذ بالأسباب .. ونهاهم عن التطلع إلى ما فضل الله به بعض العباد ، ودعاهم إلى الإنفاق من رزقه الذي وهبه إياهم ، ووعد المنفقين في سبيله في الدنيا والآخرة بحسن الثواب ، وتوعد من بخل بسوء العقاب.

وقد وعد سبحانه وتعالى بمزيد من الرزق للمؤمنين ، والمتقين ، والمنفقين، والشاكرين، والمهاجرين في سبيل نصرة الدين..وحذر من زوال نعمته وتضييقها عن الكافرين ، والعصاة ، والظالمين ، وغير المتصدقين والمتكبرين».

الأبعاد العقدية :

ترتيباً على المعنى العام المستخلص لتلك الصفة ، يمكن تحليل أبعادها العقدية على النحو التالي :

١ ـ الرزاق وحده هو الله تعالى .

٢ ـ ويرزق الله سبحانه وتعالى من السماء والأرض .

٣ ـ والله سبحانه جل شأنه خير الرازقين .

٤ ـ خلق الأرض في يومين ، وقدر أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين .

٥ ـ شرع سبحانه وتعالى من الرزق أطيبه .

٦ ـ والله سبحانه وتعالى .. مطلق المشيئة في رزقه .. يرزق من يشاء بغير حساب .

٧ ـ ويرزق سبحانه وتعالى من يشاء .. بلا مقدمات أسباب .

٨ ـ يفضل الله سبحانه جل شأنه البعض من عباده في الرزق ويبسطه لهم.

٩ ـ ولحكمة أرادها يقبض جل شأنه الرزق عمن يشاء من عباده .. ابتلاء لهم .

١٠ ـ والله سبحانه جل شأنه .. يرزق بقدر معلوم .

١١ ـ والله سبحانه وتعالى له حكمته في تفاوت الأرزاق ، وبغير ذلك لا يستقيم أمر البشر في تبادل منافعهم ، ولا قبل البعض تسخير البعض لهم .

١٢ ـ والله سبحانه وتعالى وحده الحق، فيما أحل من الرزق وما حرمه .

١٣ ـ تكفل الله سبحانه وتعالى بالرزق للخلق كلهم .

١٤ ـ ووعد سبحانه وتعالى بالرزق في الدنيا لمؤمن الناس وكافرهم .

١٥ ـ ضمن سبحانه وتعالى الرزق لذرية عباده .

١٦ ـ حذر الله سبحانه وتعالى المؤمنين من الاغترار برزق الكفار، إذ إنه يملى لهم.

١٧ ـ فرض الله سبحانه جل شأنه على العباد ، العمل والسعي في طلب الأرزاق ، تأدباً في الأخذ بالأسباب .

١٨ ـ ونهى الله جل شأنه، عن التطلع إلى ما فضل الله سبحانه وتعالى به رزق بعض العباد.

١٩ ـ دعا العباد إلى الإنفاق في سبيله من رزقه الذي وهبه لهم .

٢٠ ـ وعد سبحانه وتعالى من أنفق ابتغاء مرضاته ، أن يخلف عليه في الدنيا ويرزقه في الآخرة حسن الثواب .

٢١ ـ وعد سبحانه وتعالى بمزيد من الرزق للمؤمنين ، والمتقين ، والمنفقين ، والشاكرين ، والمهاجرين في سبيل نصرة الدين .

٢٢ ـ وحذر من زوال نعمته وتضييقها عن الكافرين ، والعصاة ، والظالمين ، وغير المتصدقين والمتكبرين .

دليل القرآن الكريم لكل بعد عقدى وبيان أثره الاقتصادى :

فيما يلي بيان دليل كل بعد من الأبعاد العقدية من آيات القرآن الكريم، ثم إيضاح الأثر الاقتصادي : لكل منها :

البعد العقدى :

١ ـ الرزاق وحده هو الله تعالى .. حيث قال :

● ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۖ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىْءٍ ۚ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[الروم: ٤٠].

● ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَـٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُؤْفَكُونَ ﴾[فاطر: ٣]

● ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴾[الذاريات: ٥٨].

الأثر الاقتصادي :

يمكن استخلاص عدة نتائج اقتصادية من هذا البعد العقدى ، أهمها ما يلي:

١ ـ اليقين بوفرة مصادر الموارد الاقتصادية .

٢ ـ التوجه إلى الله وحده في الرجاء بالرزق ، مما يحول دون خضوع إنسان لآخر أو خوفه من قول الحق والعمل به ، حيث لا يملك أحد من البشر زوال رزقه ، وبذلك يسود الحق ويستقيم به أمر الخلق ، فيستقر الخير ويتحقق النفع .

٣ ـ الثقة المطلقة في أن الله وحده هو الرزاق ، يحول دون وقوع الأمة في طلب مكاسب مادية من وراء أنشطة اقتصادية فيها معصية لله ﷻ ، وبتجنب هذه الأنشطة ، يحفظ الله ﷻ للأمة كيانها بعيداً عن عوامل الهدم الذي ترتبه الأنشطة المحرمة ، مثل الترويج الإعلامي الفاسق، أو التجارة في الخمور ، أو إباحة الميسر ، أو غير ذلك .

٤ ـ الاعتماد على الله وحده في طلب الرزق ، يدفع الأمة الإسلامية إلى البحث عن مكامن الرزق في مقدراتها ومصادر مواردها ، بدلاً من الاعتماد على معونات الدول الكبرى التى كثيراً ما تكون غير متوافقة مع المصلحة القومية .

البعد العقدى :

٢ ـ ويرزق الله سبحانه وتعالى من السماء والأرض :

﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾[النمل: ٦٤].

الأثر الاقتصادي :

الإشارة إلى أن الرزق يأتى أيضا من السماء ، برغم إيحائها البلاغى بأن الرزق من الله سبحانه وتعالى ، إلا أنها تشير إلى أمرين :

١ ـ مصادر المياه العذبة التي يأتى بها السحاب .

٢ ـ إمكانية توافر موارد نفع اقتصادي في الفضاء الكوني وما يتصل به من مناخ وليل ونهار وشمس وقمر وموجات أثيرية .. إلى غير ذلك .

البعد العقدى :

٣ ـ والله سبحانه جل شأنه خير الرازقين .. حيث قال :

- ﴿أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المؤمنون: ٧٢]
- ﴿ وَإِذَا رَأَوْا۟ تِجَٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓا۟ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[الجمعة: ١١].

الأثر الاقتصادي :

توثيق اليقين بأن الله وحده خير الرازقين ، يتوجه بالأمة إلى سياسة الاعتماد على الله ﷻ ، واستثمار القدرات الذاتية بديلا عن اللجوء إلى الاستيراد ، وما يرتبه من آثار غير مستحبة إن كان يتفوق كثيراً عن حجم الصادرات بما يؤدي إلى عجز الميزان التجاري وميزان المدفوعات وإنخفاض قيمة العملة الوطنية .

البعد العقدى :

٤ ـ خلق الأرض في يومين ، وقدر أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين :

● ﴿ قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ۚ ذَٰلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ ۝١٠ ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ ۝١١ فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾[فصلت: ٩-١٢]

الأثر الاقتصادي :

اليقين بأن الله ﷻ قدر أقوات الأرض في ضعف المدة التي خلقها فيها ، يدفع بالإنسان إلى البحث المتحفز عن مصادر تلك الأقوات ، ويحدوه تفاؤل واثق ، يدفعه إلى مزيد من العمل والنشاط الذي يعود مردوده بالخير على المسار الاقتصادي .

البعد العقدى :

٥ ـ شرع سبحانه وتعالى من الرزق أطيبه :

● ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴾[طه: ٨١]

● ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾[الأعراف: ٣٢].

● ﴿ فَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاشْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾[النحل: ١١٤].

الأثر الاقتصادي :

نوقش تفصيلاً في الباب الرابع حول الاستهلاك

البعد العقدى :

٦ ـ والله سبحانه وتعالى .. مطلق المشيئة في رزقه .. يرزق من يشاء بغير حساب .. حيث قال:

● ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ

مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[آل عمران: ٢٦-٢٧]

● ﴿لِيَجْزِيَهُمُ ٱللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا۟ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[النور: ٣٨].

الأثر الاقتصادي :

تلك خصوصية في الرزق ، يهبها الله بمطلق مشيئته لمن أراد من عباده ، ولكنها تؤكد اليقين لدى المسلم بقدرة الله المطلقة فى الرزق ، بما يدفعه للعمل ولا يدعه نهبا للقلق مخافة فقدان مصدر رزقه ، كما يحد من الحقد الطبقى ويقيم مكانه السلام الاجتماعى ، ويدفع بالطموح الاقتصادى للإنسان باعتبار أن الفقر ليس ظاهرة أزلية ، فالله قادر سبحانه وتعالى على بسطة الرزق لمن يشاء .

البعد العقدى :

٧ ـ ويرزق سبحانه وتعالى من يشاء .. بلا مقدمات أسباب .. حيث قال فيما كان من رزق لبنى إسرائيل :

● ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْغَمَامَ وَأَنزَلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۖ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ ۖ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[البقرة: ٥٧]

وبما أكرم به السيدة مريم :

● ﴿ فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا بِقَبُولٍ حَسَنٍ وَأَنۢبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَّا ۖ كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[آل عمران: ٣٧]

وكما جاء في شأن المائدة التي طلبها الحواريون من سيدنا عيسى عليه السلام :

● ﴿قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ ۖ وَٱرْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [المائدة: ١١٤]

الأثر الاقتصادي :

وتلك هي الأخرى خصوصية ربانية ، يهب بها الله ﷻ الرزق لمن يشاء بلا مقدمات أسباب ، بما يدعم الثقة في قدرة الله على الرزق ، إلا أن هذا شأن الله في بعض خلقه ، لا يقاس عليه لأنه من أمر الله وحده ، ولا يصح أن يرتب إتكالية في ترك السعى في طلب الرزق.

البعد العقدى :

٨ ـ يفضل الله سبحانه جل شأنه البعض من عباده في الرزق ويبسطه لهم.. حيث قال :

● ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُوا۟ بِرَآدِّى رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَآءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴾[النحل: ٧١].

● ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴾[الإسراء: ٣٠].

● ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴾[العنكبوت: ٦٢].

الأثر الاقتصادي :

تفاوت الأرزاق من شأن الله سبحانه وتعالى وحده ولحكمة أرادها ، ويرتب على المستوى الاقتصادي عدة أمور .. أهمها :

١ ـ تفاضل البعض في الرزق من أمر الله ﷻ وحده ، ولا فضل لبشر فيه، بما يحد من الاستعلاء الطبقي لدى الأغنياء ، ولا يكون مدعاة إلى التبذير غير المحمود في مظاهر الفخر والكبر، والذى يعكس خللا في توجيه استخدامات الموارد الاقتصادية .

٢ ـ منع وحسم التطلع إلى ما فضل الله ﷻ به بعض العباد في الرزق ، بما يمنع عن المجتمع مشاكل الحقد الطبقي وآثاره ، شريطة الحرص على عدالة التوزيع.

البعد العقدى:

٩ ـ ولحكمة أرادها يقبض جل شأنه الرزق عمن يشاء من عباده .. ابتلاء لهم .. حيث قال :

● ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

● ﴿ فَأَمَّا ٱلْإِنسَٰنُ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ رَبُّهُۥ فَأَكْرَمَهُۥ وَنَعَّمَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَكْرَمَنِ ۝ وَأَمَّآ إِذَا مَا ٱبْتَلَىٰهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُۥ فَيَقُولُ رَبِّىٓ أَهَٰنَنِ ﴾[الفجر: ١٥-١٦]

● ﴿لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُۥ فَلْيُنفِقْ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَا ۚ سَيَجْعَلُ ٱللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٧]

الأثر الاقتصادي :

١ ـ إمكانية وقوع حالات فقر عام أو كوارث جائحة ، تشمل مظاهر النشاط الاقتصادي بأسره ، ما يؤدى إلى ندرة الموارد المستغلة بالقياس على حجم الحاجات، وبهذا يمكن القول بأن الندرة في الموارد المستغلة ، ليست دائماً من مسئولية البشر ، وإنما قد تعود إلى ابتلاء له حكمته الربانية من الله ﷻ .

٢ ـ إمكانية تحقق ندرة في الدخل الفردي لبعض الأشخاص ، بما قد يدفعهم إلى مزيد من العمل والنشاط الاقتصادي المنتج ، حتى ينفقوا مما رزقهم الله ﷻ ، فيتحول من متلقي للصدقة إلى مانح لها .

البعد العقدى :

١٠ ـ الله سبحانه جل شأنه .. يرزق بقدر معلوم .. حيث قال :

● ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ﴾ [الحجر: ٢١]

● ﴿ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾[الشورى: ٢٧].

الأثر الاقتصادي :

١ ـ بعض من الناس يصلحه مستوى الدخل المحدود والبعض الآخر قد يفسده ذلك، وعلى العكس أيضاً .. البعض قد يصلحه الدخل المرتفع والبعض قد يفسده ذلك .

والرضا بما قسم الله ﷻ ، ينعكس أثره في القناعة بالرزق ، والبعد عن التطلع الاجتماعي، شريطة ألا يقع ظلم اجتماعي ناجم عن عدم العدالة في التوزيع . وإلا يكون القول بالقناعة حين وقوع ظلم اجتماعي نوع من الفتن والوقيعة بين العباد وربهم والعياذ بالله .

٢ ـ القدر المعلوم من الرزق الذي وهبه الله ﷻ ، يوجب الثقة في أن الله قادر على زيادة ذلك القدر والبركة فيه بمشيئته ، وذلك بما يحفز على مزيد من النشاط الاقتصادي، خاصة وأن سر ذلك القدر خفى لا يعلمه إلا الله سبحانه جل شأنه.

البعد العقدى:

١١ ـ والله سبحانه وتعالى له حكمته في تفاوت الأرزاق ، وبغير هذا التفاوت لا يستقيم أمر البشر في تبادل منافعهم ، ولا قبل البعض تسخير البعض لهم .

﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾[الزخرف: ٣٢](١).

قال قتادة : قسم ـ الله ـ بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا كما قسم بينهم صورهم وأخلاقهم ، فتعالى ربنا وتبارك «ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات» قال: فتلقاه ضعيف الحيلة، عفى اللسان ، وهو مبسوط له في الرزق ، وتلقاه شديد الحيلة سليط اللسان وهو مقتور عليه «ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً» قال: ملكة يسخر بعضهم بعضا يبتلى الله به عباده ، فالله الله فيما ملكت يمينك»

ورحمة ربك خير مما يجمعون.. قال: الجنة»(٢).

الأثر الاقتصادي :

نظراً لخطورة وأهمية التعرف على العلاقة بين تفاوت الأرزاق وأثرها الإنتاجي، وعلاقتها بالطبقية الاجتماعية المرفوضة شرعاً .

سيكون ذلك الجانب موضع دراسة مستقلة تحت عنوان: «موقف الإسلام من الصراع الطبقي».

البعد العقدى:

١٢ ـ والله سبحانه وتعالى وحده الحق ، فيما أحل من الرزق وما حرمه.

وقد عاب الله جل شأنه على الكفار ، تشريعهم لأنفسهم في أمر الأطعمة، فحلوا وحرموا، فكان أن قال الله ﷻ عنهم :

(٢،١) الإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطى – الدر المنثور في التفسير المأثور – الجزء السابع – دار الفكر – طبعة ٩٣ – صفحة ٣٧٤

﴿ وَقَالُواْ هَـٰذِهِۦٓ أَنْعَـٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُواْ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓاْ أَوْلَـٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُواْ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّواْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ ﴾[الأنعام: ١٣٨-١٤٠].

وقال سبحانه جل شأنه :

● ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَـٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾[يونس: ٥٩].

الأثر الاقتصادي:

يرتب الإقرار بالمشروعية العليا في المجتمع إلى الله وحده فيما أحل وحرم، آثاراً عدة لعل أهمها .. ما يلي :

١ ـ إعلاء المشروعية في المجتمع لله وحده دون سواه ، يحقق استقراراً تشريعياً يأمن فيه الكيان الداخلي للمجتمع على نفسه ، ويحقق وضوحاً واستقراراً في العلاقات الدولية بما ينعكس أثره في تنامي التعاون الاقتصادي بين الأمة وغيرها من الدول ، ويحقق جذباً للاستثمار، باعتبار استقرار المشروعية بما يحول دون انقلابات تشريعية غير محمودة الأثر .

٢ ـ إسناد الحل والحرمة لله ﷻ وحده ، يؤدى إلى حماية مصادر الموارد الاقتصادية من سوء التوجيه، أو سوء الاستغلال ، فكما وضح من الآيات السابقة، كان من أثر تشريع أهل الكفر لأنفسهم ، أن أحلوا بعضاً من الأنعام وحرموا البعض الآخر على غير وجه حق ، فكان إبقاؤهم على بعض مصادر الثروة الحيوانية دون استغلال بغير ما مبرر .

٣ ـ ينعكس أثر تلك المشروعية بنتائج إيجابية في مجال الاستهلاك ، حيث يؤدى إلى الحرص على ما يرضى الله ﷻ في الحلال الطيب ، والبعد عن الخبائث، بما ينعكس أثره إيجاباً في المحافظة على الطاقة البشرية المنتجة للأمة .

٤ ـ الإقرار بأن الحل والحرمة لله وحده جل شأنه، يجعل المشروعية الإسلامية فوق الجميع في مختلف علاقاتهم وكافة تعاملاتهم، فيتحقق الاستقرار الاقتصادي، باعتبار وجود ما يشبه الضمير الجماعي لدى الأمة.

البعد العقدى:

١٣ ـ تكفل الله سبحانه وتعالى بالرزق للخلق كلهم .. حيث قال:

﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾[هود: ٦].

﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴾[الذاريات: ٢٢-٢٣].

الأثر الاقتصادي:

القلق في أمر الرزق، وعدم اليقين إزاءه، قد يدفع البعض إلى البحث عن أسباب غير مشروعة، توهما منهم أنها ستزيد من رزقهم.

واليقين بأن الرزق مقدر من الله سبحانه وتعالى وحده، يرتب أموراً عدة.. أهمها:

١ ـ التعامل مع الرزق بمنطق المسئولية الذاتية عن تحصيل أسبابه، باعتبار أن مقومات الكفاءة الشخصية التي استودعها الله ﷻ في الإنسان، هي التي تتحمل مسئولية تحصيل أسباب الرزق، فيجتهد الإنسان في تنمية ملكات الفنية والمهنية والإبداعية، وصولاً إلى استثمار مقومات الرزق التي استودعها الله ﷻ في شخصيته.

٢ ـ البعد عن تحصيل الرزق بأساليب غير مشروعة، باعتبار أن من الأمور المقدرة بمشيئة الله ﷻ وحده .

٣ ـ الاستقرار النفسي في مواجهة تقلبات الحياة، بما ينعكس أثره في استقرار الأوضاع الإنتاجية.

البعد العقدى:

١٤ ـ ووعد سبحانه وتعالى بالرزق في الدنيا لمؤمن الناس وكافريهم .. حيث قال:

● ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[البقرة: ١٢٦].

الأثر الاقتصادي:

الرزق مرهون بقدر رباني أتاحه الله ﷻ للناس مؤمنهم وكافرهم ، وهذا يؤدى إلى التعامل مع المخالفين للإسلام في أمور المعاش على أساس من السجال والمنافسة ومحاولة السبق، إن لم يكن من حيث الكفاءة، فمن حيث الصدق والأمانة والشرف.

وتساوى المؤمنين والكفار في مضمار الرزق، يستنفر في المؤمنين مقومات تفوق يحاولون بها كسب السبق على الكافرين، وذلك بما ينعكس أثره على تنامي الكفاءة الإنتاجية والحرص على المقومات الأخلاقية في المعاملات الاقتصادية.

فهذه الآية وأمثالها تضع المؤمنين في موقف تنافسي ، يدفعهم إلى الحرص على الإتقان والانضباط في الأداء، كما أنها تنزع الحقد الطبقي على أساس ديني، بين فقراء المؤمنين وأغنياء المخالفين لهم في الملة، وهذا ينعكس أثره في الاستقرار الاجتماعي ، الذي يترك بصماته على الاستقرار الاقتصادي.

البعد العقدى:

١٥ ـ ضمن سبحانه وتعالى الرزق لذرية عباده ،حيث قال:

● ﴿ قُلْ تَعَالَوْا۟ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۖ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ۖ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ۖ وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام: ١٥١]

● ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا ﴾[الإسراء: ٣١].

الأثر الاقتصادي:

السكان لا يشكلون عبئاً على الموارد الاقتصادية، لأنهم هم القائمين بالعمل والإنتاج، ويشكلون محوراً جوهرياً في التنمية الاقتصادية اذا تم توجيهها تربوياً وثقافياً وإعلامياً على نحو صحيح يتناسب مع الاحتياجات القومية.

وبقدر اتساع قاعدة القوى البشرية بقدر ما تحقق حيوية الاقتصاد القومي وزيادة رخائه وتزيد فرص تواجد الأفذاذ والمبتكرين والمخترعين.

ولأهمية هذا الجانب، وتشابكه مع ادعاءات اقتصادية معاصرة، بأن السكان عبء على التنمية، سيكون موضع تفصيل ضمن باب العمل والإنتاج.

البعد العقدى:

١٦ ـ حذر الله سبحانه وتعالى المؤمنين من الاغترار برزق الكفار، إذ إنه يملى لهم:

﴿ لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴾[آل عمران: ١٩٦-١٩٧].

أي لايغرنك «تقلب ليلهم ونهارهم ومايجبى عليهم من النعم»[١].

● استدراجاً لهم ـ أي الكفار ـ لمزيد من المعاصي .. حيث قال:

﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٢﴾ وَأُمْلِى لَهُمْ ۚ إِنَّ كَيْدِى مَتِينٌ ﴾[الأعراف: ١٨٢-١٨٣].

سنستدرجهم: كلما أذنبوا ذنباً جددنا لهم نعمة تنسيهم الاستغفار ـ كما شرحها يحيى بن المثنى»[٢].

الأثر الاقتصادي:

١ ـ عدم تنامي الحقد الاجتماعي على الطبقات الغنية الكافرة.

٢ ـ اليقين بأن حظ المسلم من رزق ربه ، موصول بعلاقة ثواب وعقاب، إن فاته خير في الدنيا فصبر، عوضه الله خيراً في الآخرة، ومالم يكن هناك ظلم اجتماعي ينعكس أثره في سوء توزيع الدخل القومي، فإن هذا التوجه من شأنه تحقيق الاستقرار والرضى إزاء نصيب الفرد من الدخل القومي، وذلك بما يحقق استقراراً في الأوضاع الاجتماعية ومن ثم الاقتصادية مالم تكن هناك أوضاع ظالمة من فعل البشر.

---

١) الإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطى – الدر المنثور في التفسير المأثور – المجلد الثاني – مطبعة دار الفكر – صفحة ٤١٤

٢) الإمام عبد الرحمن جلال الدين السيوطى – الدر المنثور في التفسير المأثور – الجزء لثالث – دار الفكر – طبعة ٩٣ – صفحة ٦١٨

٣ ـ تسامى الشعور الإيماني لدى المسلم فوق متاع الدنيا، يجعله مستقلاً في نمط استهلاكه عن الكافر.

واستقلالية الأنماط الاستهلاكية للأمة: تحفظ عليها دينها وتقاليدها الإيمانية، ويحول دون استنزاف مواردها في استيراد سلبي نتيجة المبالغة فى الاستهلاك تأثراً بأنماط استهلاك المجتمعات غير الإسلامية، كما أنها تحد من سيطرة الشركات الاستهلاكية عابرة القارات على مقدرات الأمة.

البعد العقدى:

١٧ ـ فرض الله سبحانه جل شأنه على العباد ، العمل والسعي في طلب الأرزاق، تأدباً في الأخذ بالأسباب .. فقال:

● ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُوا۟ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا۟ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾[الملك: ١٥].

● ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾[الجمعة: ١٠].

الأثر الاقتصادي:

نوقش تفصيلاً في مبحث تال تحت عنوان «أهمية العمل في الكتاب والسنة».

البعد العقدى:

١٨ ـ ونهى الله جل شأنه ، عن التطلع الحاقد إلى ما فضل الله سبحانه وتعالى به رزق بعض العباد .. فقال :

● ﴿ وَلَا تَتَمَنَّوْا۟ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبُوا۟ ۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٌ مِّمَّا ٱكْتَسَبْنَ ۚ وَسْـَٔلُوا۟ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴾[النساء: ٣٢].

● ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾[طه: ١٣١].

الأثر الاقتصادي:

التطلعات الاستهلاكية تعد من أخطر العوامل المؤثرة في زيادة الإسراف في استغلال الموارد الاقتصادية وتوجيه أولوياتها نحو الاستهلاك الترفي بدلا من الاستهلاك الضروري ، والحد من تلك التطلعات ، يؤدى إلى اتزان التصرف الاستهلاكي ، والبعد عن التبذير والإسراف .. كما أنها ترسخ الشعور بالرضى وتحول دون الحقد الطبقي وآثاره المدمرة .

البعد العقدى:

١٩ ـ دعا العباد إلى الإنفاق في سبيله من رزقه الذي وهبه لهم .. فقال :

● ﴿ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة: ٣]

● ﴿وَٱلَّذِينَ صَبَرُوا۟ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[الرعد: ٢٢].

● ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الحج: ٣٥].

الأثر الاقتصادي:

الزكاة أحد أركان الإسلام، والصدقات فيما سوى الزكاة، استزادة من الثواب ومن فضل الله ﷻ ، والزكاة والصدقات ـ إذا تم تنظيمها على نسق إداري معاصر ـ تؤدى إلى إعادة توزيع الدخل القومي بصورة تليق بكرامة الفقراء وتحفظ عليهم ماء وجههم.

ونظراً لأهمية دور الزكاة في النمو الاقتصادي .. فإنها ستكون موضع بحث تحت عنوان «أثر الزكاة في التنمية الاقتصادية».

البعد العقدى:

٢٠ ـ وعد سبحانه وتعالى من أنفق ابتغاء مرضاته ، أن يخلف عليه في الدنيا ويرزقه في الآخرة حسن الثواب .. حيث قال :

● ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّى يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥ ۚ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾[سبأ: ٣٩].

الأثر الاقتصادي :

الشعور بأن الله ﷻ سيخلف على المنفق في سبيله ، يجعله في حالة تفاؤل اقتصادي يتوقع معه زيادة فرص الحصول على دخل أفضل ، فيزداد لديه الحس الاستثماري ، ويكون مهيئاً لتلقف أية فرص إنتاجية سانحة ، أملاً منه في الله ﷻ أن يثيبه عوضاً في الدخل عن إنفاقه في الزكاة .

البعد العقدى :

٢١- وعد سبحانه وتعالى بمزيد من الرزق للمؤمنين ، والمتقين ، والمنفقين ، والشاكرين ، والمهاجرين في سبيل نصرة الدين .

الأثر الاقتصادي:

نظراً لأهمية هذا الموضوع وتعلقه بالمسئولية الإنسانية في تحقيق آثار اقتصادية نتيجة بعض التصرفات الإيمانية التي جاء بعض منها في الكتاب والسنة ، فإنه سيكون مجال بحث مستقل تحت عنوان «التوجهات الإيمانية المؤثرة في زيادة الموارد».

البعد العقدى:

٢٢- وحذرمن زوال نعمته وتضييقها عن الكافرين، والعصاة، والظالمين، وغير المتصدقين والمتكبرين.

الأثر الاقتصادي:

تناول هذا الجانب من المسئولية الإنسانية عن الندرة نتيجة مخالفاتها الإيمانية، سيكون مجال بحث مستقل تحت عنوان «المخالفات الإيمانية وأثرها في ندرة الموارد».